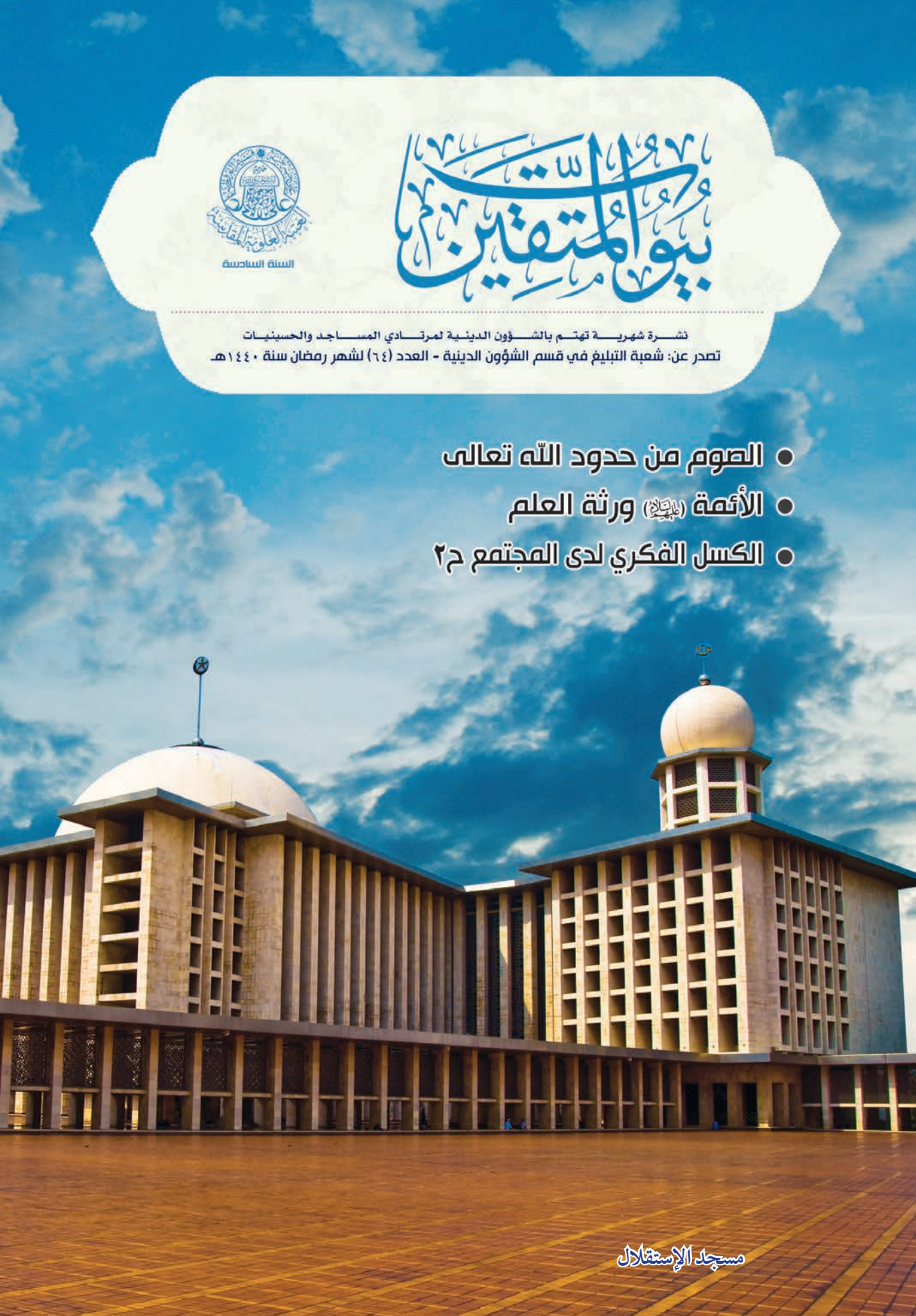

بيوت المتقين

السنة السادسة

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٦٤) لشهر رمضان سنة ١٤٤٠هـ

- الصوم من حدود الله تعالى
- الأئمة (عليهم السلام) ورثة العلم
- الكسل الفكري لدى المجتمع ح٢

مسجد الإستقلال

عليه السلام
15
رمضان
سنة ٣ هـ
ذكرى ولادة سيد شباب أهل الجنة
الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (التسليم).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد الاستقلال ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب المسير في الإسلام.....ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الإمامــة (الحلقة الخمسون).....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

صاحب لواء الحمد

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي أنت المظلوم من بعدي، فويل لمن ظلمك واعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك .

يا علي أنت المقاتل بعدي فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك، يا علي أنت الذي تنطق بكلامي وتتكلم بلساني [أنت الذي ينطق بكلامي ويتكلم بلساني]بعدي، فويل لمن رد عليك وطوبى لمن قبل كلامك.

يا علي أنت سيد هذه الأمة بعدي وأنت إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقني[فقد فارقني]يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم ا لقيا مة .

يا علي أنت أول من آمن بي وصدّقني، وأنت أول من أعانني على أمري وجاهد معي عدوي، وأنت أول من صلى معي والناس يومئذ في غفلة ا لجها لة .

يا علي أنت أول من تنشق عنه الأرض معي [وأنت أول من يبعث معي] وأنت أول من يجوز الصراط معي، وإن ربي عز وجل أقسم بعزته

[وجلاله] أنه لا يجوز عقبة الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وأنت أول من يَرِد حوضي تسقي منه أولياءك وتذود عنه أعداءك، وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، ونُشفّع لمحبينا فنشفع فيهم [تَشْفّع لمحبينا فتُشفّع فيهم]، وأنت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك). بحار الانوار: ج٣٩، ص٢١١-٢١٢

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة، أنا على دابّة الله البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عُقرت، و عَمِّي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد واقف بين يدي العرش، ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله قال: فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين، قال: فيجيبهم مَلَكٌ من تحت بطنان العرش ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا الصديق الأكبر هذا علي بن أبي طالب عليه السلام).

وقد رواه الخطيب في تاريخه بإسناده عن أبي هريرة، وأبو جعفر الطوسي في أماليه بإسناده إلى هارون الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، إلا أنهما لم يذكرا حمزة وقالا في موضعه: فاطمة عليها السلام). بحار الانوار: ج٣٩، ص٢٢٣

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

ذكرنا في الاعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الاحرام، والقيام، والقراءة، والركوع، والسجود، والتشهّد، وفي هذا العدد سوف نتكلم عن التسليم ضمن الاسئلة التالية:

السؤال: هل التسليم من واجبات الصلاة؟

الجواب: التسليم واجب مرة واحدة في كل صلاة وآخر أجزائها، وبه يخرج عنها وتحل له منافياتها.

السؤال: هل التسليم من اركان الصلاة؟

الجواب: التسليم ليس ركنا فتركه عمدا مبطل لا سهوا، فلو سها عنه وتذكر قبل أن يأتي بشيء من منافيات الصلاة أتى به ولا شيء عليه إلا إذا تكلم فيجب عليه سجدتا السهو، وإن تذكر بعد الإتيان بشيء من المنافيات عمدا وسهوا، أو بعد فوات الموالاة (الفصل الطويل المخلّ بهيئة الصلاة) فلا يجب تداركه، وتصحّ صلاته ولا شيء عليه، نعم عليه سجدتا السهو على الأحوط الاولى للنقصان بتركه، وإن كان الأحوط استحباباً إعادة الصلاة.

السؤال: ماهي كيفية التسليم؟

الجواب: للتسليم صيغتان، الأولى: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والثانية: (السلام عليكم) بإضافة (ورحمة الله وبركاته) على الأحوط الأولى، والأحوط لزوماً عدم ترك الصيغة الثانية وإن أتى بالأولى، ويستحب الجمع بينهما بالترتيب المذكور، ولكن إذا قدّم الثانية اقتصر عليها، وأما قوله: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فليس من صيغ السلام، ولا يخرج به عن الصلاة، بل هو مستحب.

السؤال: هل يكفي في صيغة السلام (سلام عليكم)، بحذف الالف واللام؟

الجواب: الأقوى عدم كفاية قول: (سلام عليكم)، بحذف الالف واللام.

السؤال: ما حكم من يقول (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، مرتان في التسليم؟

الجواب: لا يضر.

السؤال: هل يجوز أن يقصد بالتسليم التحية؟

الجواب: الأحوط الاولى ان يقصد ولو اجمالاً تحية من شرع التسليم لتحيته، فالمنفرد يخطر بباله الملكين الكاتبين حين السلام الثاني، والإمام يخطرهما مع المأمومين، والمأموم يخطرهم مع الإمام، وفي (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، يخطر بباله الأنبياء والأئمة والحفظة (عليهم السلام).

السؤال: ماهي واجبات التسليم؟

الجواب: يجب الإتيان بالتسليم مع المحافظة على أداء الحروف والكلمات على النهج العربي الصحيح، مع الموالاة، كما يجب فيه الجلوس والطمأنينة حاله.

السؤال: ما هو حكم عدم التمكن من الاتيان بالتسليم على النهج العربي الصحيح؟

الجواب: يجب تعلّم التسليم مع الإمكان ولو بأن يتبع غيره فيلقّنه، وإذا لم يتمكّن لضيق الوقت ونحوه من التعلّم أتى بما يقدر عليه مع صدق

التسليم عليه، وإن عجز فالأحوط وجوباً أن يأتي بما أمكنه وبترجمة الباقي، وإذا عجز يأتي بترجمة الكل، وإذا عجز عنها يأتي بسائر الأذكار بقدره.

السؤال: ما هو حكم انتقاض الطهارة قبل التسليم؟

الجواب: إذا أحدث قبل التسليم بطلت الصلاة، وإن كان عن عذر على الأحوط لزوماً.

السؤال: ما هو حكم الاتيان بأحد منافيات الصلاة غير انتقاض الطهارة قبل التسليم؟

الجواب: إذا اتى بأحد منافيات الصلاة غير انتقاض الطهارة قبل التسليم بطلت الصلاة، وإن كان عن عذر على الأحوط لزوماً، نعم إذا نسي التسليم حتى وقع منه المنافي صحت صلاته وإن كان الأحوط استحباباً إعادتها.

السؤال: ما هو حكم نسيان السجدتين حتى الاتيان بالتسليم؟

الجواب: إذا نسي السجدتين حتى سلّم فإن صدر منه ما ينافي الصلاة عمداً وسهواً أعاد الصلاة، وإلاّ أتى بالسجدتين والتشهد والتسليم، ثم يسجد سجدتي السهو لزيادة السلام على الأحوط وجوباً.

السؤال: ما هو حكم الشك في السلام؟

الجواب: إذا شكّ في صحّة السلام ــ بعد الإتيان به ــ لم يعتنِ بالشكّ، وكذلك إذا شكّ في أصله بعدما دخل في صلاة أخرى، أو أتى بشيء من المنافيات، أو اشتغل بالتعقيب، وإلاّ لزمه التدارك.

السؤال: ماهي مستحبات التسليم؟

الجواب: يستحب في التسليم التورك في الجلوس حاله، ووضع اليدين على الفخذين، ويكره الإقعاء.

السؤال: يقوم البعض بعد التسليم في آخر الصلاة بضرب الفخذ ويقولون (الله أكبر) ثلاثاً فهل هذا العمل صحيح في الصلاة؟

الجواب: صحيح.

السؤال: هل يستحب الإيماء بالتسليم الاخير؟

الجواب: يستحب للمنفرد والإمام الإيماء بالتسليم الاخير إلى يمينه بمؤخر عينه أو بأنفه أو غيرهما على وجه لا ينافي الاستقبال، وأما المأموم فإن لم يكن على يساره أحد فكذلك، وإن كان على يساره بعض المأمومين فيأتي بتسليمة اخرى مومئا إلى يساره، ويحتمل استحباب تسليم آخر للمأموم بقصد الإمام فيكون ثلاث مرات.

السؤال: هل يستحب إيماء المصلي برأسه إلى يمينه ويساره بعد انتهاء التسليم؟

الجواب: المستحب هو الاشارة بطرف عينه حال التسليم.

السؤال: ماهي مستحبات التشهّد والتسليم؟

الجواب: يستحب في التشهّد والتسليم أمور:

الأول: أن يجلس الرجل متوركا، بأن يجلس على فخذه اليسرى، جاعلاً ظهر قدمه اليمنى على باطن اليسرى.

الثاني: أن يقول قبل الشروع في الذكر: (الحمد لله) أو يقول: (بسم الله وبالله والحمد لله وخير الاسماء لله، أو الاسماء الحسنى كلها لله).

الثالث: أن يجعل يديه على فخذيه منضمة الاصابع.

الرابع: أن يكون نظره إلى حِجْرِه.

الخامس: أن يقول بعد قوله: وأشهد أن محمدا عبده ورسوله: (أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، وأشهد أن ربي نعم الرب، وأن محمداً نعم الرسول) ثم يقول: (اللهم صل ـ الخ).

السادس: أن يقول بعد الصلاة: «وتقبل شفاعته وارفع درجته» في التشهد الأول.

السابع: أن يقول: (سبحان الله) سبعاً بعد التشهد الأول، ثم يقوم.

الثامن: أن يقول حال النهوض عن التشهد الأول: (بحول الله وقوته أقوم وأقعد).

التاسع: أن تضم المرأة فخذيها حال الجلوس للتشهد.

الصوم من حدود الله تعالى

قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ). البقرة: ١٨٧

سبب النزول:

روي أن الأكل كان محرّما في شهر رمضان بالليل بعد النوم، وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان، وكان رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقال له مطعم بن جبير شيخا ضعيفا، وكان صائما، فأبطأت عليه أهله بالطعام فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حَرُم عليّ الأكل في هذه الليلة. فلما أصبح حضر حَفْر الخندق فأُغمي عليه، فرآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرقَّ له.

وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرّا في شهر رمضان، فأنزل الله هذه الآية، فأحلَّ النكاح بالليل في شهر رمضان، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر. مجمع البيان، في تفسير الآية.

رخصة في أحكام الصوم:

الآية الكريمة تتضمن أربعة أحكام إسلامية في حقل الصوم والاعتكاف.

تقول أولا: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ). (الرفث: هو الحديث المكشوف عن المسائل الجنسية، واستعير لمعنى الجماع كما في الآية)

ثم تذكر الآية سبب الحكم فتقول: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ).

واللباس يحفظ الجسم من الحر والبرد وأنواع الأخطار من جهة، ويستر عيوب الجسم من جهة أخرى، أضف إلى أنه زينة للإنسان، وتشبيه الزوج باللباس يشمل كل هذه الجوانب، فالزوجان يحفظ كل منهما الآخر من الانحراف والعيوب، ويوفّر كل منهما سبل الراحة والطمأنينة للآخر، وكل منهما زينة للآخر.

هذا التعبير يوضح غاية الارتباط المعنوي بين الرجل والمرأة ومساواتهما في هذا المجال، فالتعبير جاء للرجل كما جاء للمرأة بدون تغيير.

ثم يبيّن القرآن سبب تغيير هذا القانون الإلهي ويقول: (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ)، فالله سبحانه وسّع عليكم الأمر وخفّفه، وجعل فيه رخصة بلطفه ورحمته، كي لا تتلوثوا بالذنوب، (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ

الله لَكُمْ)، وهذا الأمر لا يعني طبعا الوجوب، بل هو رخصة بعد المنع، أو هو بتعبير الأصوليين (الأمر عقيب الحظر)، ويدل على الجواز.

عبارة (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) إشارة إلى أن الاستفادة من هذه الرخصة الكائنة في مسير قوانين الخلقة وحفظ النظام وبقاء النسل لا مانع فيها.

ثم تبيّن الآية الحكم الثاني وتقول: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ). للمسلم - إذن - أن يأكل ويشرب في الليل، حتى إذا طلع الفجر يمسك.

وتبيّن الآية الحكم الثالث: (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ).

هذه الجملة تأكيد على حظر الأكل والشرب والنكاح في أيام شهر رمضان للصائمين، وتشير إلى أن الحظر يبدأ من طلوع الفجر وينتهي عند الليل.

تطرح الآية بعد ذلك الحكم الرابع وتقول: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ).

هذا الحكم يرتبط بالاعتكاف، وهو شبيه بالاستثناء من الحكم السابق، ففي الاعتكاف الذي لا تقل مدته عن ثلاثة أيام، لا يحق للمعتكف الصائم أن يباشر زوجته لا في الليل ولا في النهار.

في ختام الآية عبارة تشير إلى كل ما ورد فيها من أحكام تقول: (تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَقْرَبُوهَا)؛ لأن الاقتراب من الحدود يبعث على الوسوسة، وقد يدفع الإنسان إلى تجاوز الحدود والوقوع في الذنب.

نعم، (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

الحدود الإلهية:

بعد أن ذكرت الآية الكريمة بعض أحكام الصوم والاعتكاف، عبّرت عن هذه الأحكام بالحدود الإلهية، وهي الحدود بين الحلال والحرام... بين الممنوع والمباح. ومن الملفت للنظر أن الآية لم تقل لا تتجاوزوا هذه الحدود، بل قالت: فلا تقربوها، لأن الاقتراب منها يؤدي إلى إثارة الوساوس، وقد يؤدي أحيانا إلى تجاوز هذه الحدود.

لذلك نهى الإسلام عن الولوج في مناطق تؤدي إلى إنزلاق الإنسان في المحرمات، كالنهي مثلا عن الاشتراك في مجالس شرب الخمر حتى مع عدم التلوث بالخمرة، أو النهي عن الاختلاء بالمرأة الأجنبية. هذا النهي ورد في النصوص الإسلامية تحت عنوان (حماية الحمى).

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن حمى الله محارمه، فمن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه)، في تفسير الآية المذكورة. من هنا فالمتقون لا يجنّبون أنفسهم الوقوع في المحرمات فحسب، بل يسعون إلى عدم الإقتراب من حافة الحرام.

الاعتكاف:

العكوف والاعتكاف أصله اللزوم، يقال: عكفت بالمكان، أي أقمت به ملازما له، وهو في الشرع اللبث في المساجد للعبادة، وأقله ثلاثة أيام يصوم خلالها المعتكف ويكف عن بعض المباحات.

هذه العبادة لها الأثر العميق على تصفية الروح والقرب من الله، وذكرت كتب الفقه آدابها وشروطها، هذه العبادة مستحبة، وقد تتخذ أحيانا في ظروف استثنائية طابع الوجوب.

في الآية التي نبحث فيها ورد ذكر أحد شروط الاعتكاف وهو حظر النكاح ليلا ونهارا، وهذه الإشارة جاءت لارتباطها بمسألة الصوم.

طلوع الفجر:

الفجر في الأصل شق الشيء شقا واسعا، وسُمّي الصبح فجرا لأنه فجر الليل، وعبّرت الآية عن الفجر أيضا بأسلوب (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ). وهذا التعبير يُوضّح أيضا الفرق بين الصبح الصادق والصبح الكاذب، فالاول هو بياض شفاف أفقي يظهر في أفق السماء كخيط أبيض يظهر إلى جوار الخيط الأسود، وهذا هو الصبح الصادق وبه يتعلق حكم الصوم والصلاة، ولا يشبه الفجر الكاذب. الامثل: ج١، ص٥٣٦-٥٤٠

الأئمة (عليهم السلام) ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم

من كتاب الكافي

١- عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): (إِنَّ الْعِلْمَ يُتَوَارَثُ فَلَا يَمُوتُ عَالِمٌ إِلَّا تَرَكَ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ الله).

٢- عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله (عليه السلام) يَقُولُ: (إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ (عليه السلام) لَمْ يُرْفَعْ، وما مَاتَ عَالِمٌ إِلَّا وقَدْ وَرَّثَ عِلْمَهُ إِنَّ الأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ).

٣- عَنْ زُرَارَةَ والْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ (عليه السلام) لَمْ يُرْفَعْ، والْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وكَانَ عَلِيٌّ (عليه السلام) عَالِمَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وإِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عَلِمَ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ الله).

٤ - عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله (عليه السلام) يَقُولُ: (إِنَّ فِي عَلِيٍّ (عليه السلام) سُنَّةَ أَلْفِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ (عليه السلام) لَمْ يُرْفَعْ ومَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ والْعِلْمُ، يُتَوَارَثُ).

٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ عَلِيّاً (عليه السلام) كَانَ عَالِماً والْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، ولَنْ يَهْلِكَ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُ أَوْ مَا شَاءَ الله).

الشرح:

قال الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (إِنَّ عَلِيّاً (عليه السلام) كَانَ عَالِماً)، قد علم (عليه السلام) ما في عالم الأمر وهو عالم الملائكة الرّوحانيّة المجرَّدة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيّات وقد قال (عليه السلام): (والله لو شئت أن

أُخبر كلَّ رجل منكم بمخرجه وموالجه وجميع شأنه لفعلت)، والسبب هو أن نفسه المقدّسة لكمال نورانيّتها وعدم تعلّقها بالعلائق الجسمانيّة وغيرها اتّصلت بالحضرة الإلهيّة اتّصالاً تامّاً، فأفيضت عليها صورة الحقائق الكلّية والجزئيّة، وصارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر.

وقوله (عليه السلام): (والْعِلْمُ يُتَوارَثُ)، لأنَّ بناء نظام الخلق على أمرين:

أحدهما: العلم وهو من الله تعالى.

وثانيهما: العمل وهو من الخلق، فلو لم يتوارث العلم وذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين بمصالحهم وطريق أعمالهم، فبطل أيضاً وفسد النظام، ولا حجّة لله تعالى على الخلق حينئذ بعد العالم بل الحجّة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم، وبقاء عالم بعد عالم لئلاّ يكون لهم حجة على الله، وهذا الامر متوقف على الامر الأول.

وقوله (عليه السلام): (مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَه) مع عدم زوال علم الأوّل عنه، فغن علمهم متوارث.

وقوله (عليه السلام): (أَوْ مَا شَاءَ الله)، عطف على علمه يعني أنَّ الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه أو ما شاء الله أن يعلمه قبله فإنّه قد يعلم بعض علمه قبله وبعضه بعده لحديث الملك إيّاه، أو لشرافة ذاته وصفاء قلبه، أو لمناسبة كاملة روحانية بينهما، كما هو المرويُّ من حال عليّ (عليه السلام) أنّه فتح له بعد تغسيل النبيّ (صلى الله عليه وآله) ألف باب من العلم وفتح من كلّ باب ألف باب، ومن شأن الأئمّة الطاهرين (عليهم السلام) أنّهم يزدادون في كل ليلة الجمعة علماً، وأنّهم محدّثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والأسرار، كلّ ذلك للدلالة على كمال ذاتهم القابلة للفيض آنا فآناً والخطاب مع الملك حيناً فحيناً بخلاف بعض السابقين من الأوصياء فإنّه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرّفيعة ولم يكن كلّهم محدّثين علموا علم نبيّهم أجمع قبل هلاكه، والله أعلم بحقيقة الحال.

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: (إن محمداً (صلى الله عليه وآله) كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمد كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الاسلام...) (البحار: ج١٠٨، ص٣٦٤).

وفي رواية عن ابن أبي نجران قال: كتب الرضا (عليه السلام) إلى عبد الله بن جندب وأقرأنيها رسالة قال: (قال علي بن الحسين (عليهما السلام): نحن أولى الناس بالله عز وجل، ونحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه: (شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ) يا آل محمد، ما وصى به نوحا، فقد وصانا بـ(مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً)، (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ) وإسماعيل وإسحاق ويعقوب (وَمُوسَى وَعِيسَى) (فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا، فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة اولي العزم من الرسل) (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ) يا آل محمد) (البحار: ج٢٣، ص٣٦٦).

مسجد الاستقلال
في أندونيسيا

مسجد الاستقلال هو صاحب المركز الثالث في ترتيب المساجد الأكبر، ويقع في العاصمة الأندونيسية جاكرتا وهو مسجد متعدد الطوابق.

كيفية البناء ومساحته:

مسجد الاستقلال، يقع هذا المسجد الرحب في مدينة جاكرتا الإندونيسية، وهو الأكبر في بلاد شمال شرق آسيا، من حيث البناء والقدرة الاستيعابية، ويبلغ طول المسجد ٥٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً، أما ارتفاعه، فيبلغ ٣٣ متراً.

ويضم قاعة مستطيلة كبيرة للصلاة، ومزودة ب ١٢ عمود وتستوعب ١٢٠ ألف مصلي، وتظلله قبّة كبيرة، فضلاً عن مآذنه الشاهقة وموقعه القريب من الكنيسة الكاثوليكية.

اما سقف المسجد فقد زُين بالزخارف الإسلامية،

وفي الواجهة الرئيسية حيث اتجاه القبلة، كتب لفظ الجلالة بالخط العربي في جانب وفي الجانب الآخر اسم النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

يتميز المسجد ببساطته الداخلية، وبمكانته الكبيرة في قلوب المسلمين في إندونيسيا، كما تعقد فيه المؤتمرات والمحاضرات والندوات الدينية.

تاريخ البناء:

بُني المسجد عام ١٩٧٨م، واستغرق

بناؤه حوالي ١٧ عاماً، ويعد رمزاً للتسامح الديني، فموقعه مجاور لكاتدرائية جاكرتا في ساحة مرديكا، كما قام على تصميمه مهندس مسيحي يدعى فريديريك سيلابان وذلك عام ١٩٥٤م.

توجد على اليمين بوابات إلكترونية تقود إلى الساحة المؤدية للمسجد، وعلى اليسار بوابات كاتدرائية جاكرتا للروم الكاثوليك، التي بنيت عام ١٩٠١، هذا التجاور بين المسجد الأهم والكنيسة الأكبر لم يأت مصادفة فقد أراده الزعيم الإندونيسي، أحمد سوكارنو، ليُجسّد فكرة التعايش السلمي بين أبناء الديانات المختلفة في إندونيسيا.

حين تجتاز البوابة الإلكترونية تستقبلك لوحة كتبت باللغتين العربية والإندونيسية تحمل اسم المسجد.

وعلى جانبي الطريق وفي الممرات المحيطة بالمسجد، ينتشر عشرات الباعة الجائلين بالأطعمة والمشروبات والمنتجات التقليدية زهيدة الثمن.

ويقصد الآلاف مسجد الاستقلال يوميا سواء من أبناء العاصمة الإندونيسية أو غيرهم، إذ يعد المسجد معلما رئيسيا من معالم جاكرتا فهو المسجد الأكبر في شرق آسيا وثامن أكبر مسجد على مستوى العالم من حيث المساحة والطاقة الاستيعابية.

تم بناؤه إحياءً لذكرى الاستقلال الإندونيسية، ومنها أخذ المسجد اسمه، يزوره كل يوم عدداً كبيراً من الزوّار والسيّاح المحليين والقادمين من دول مختلفة.

يذكر أن المسجد يقع بالقرب من محطة القطار جامبير، ويمكن الذهاب إليها من مطار سوكارنو هاتا بركوب وسائل النقل العمومية، ومن جامبير توجد دراجات نارّية للأجرة، تعرف بأوجيك، ويمكن بعدها المشي على الأقدام حتى الوصول إلى المسجد.

آداب المسير في الإسلام

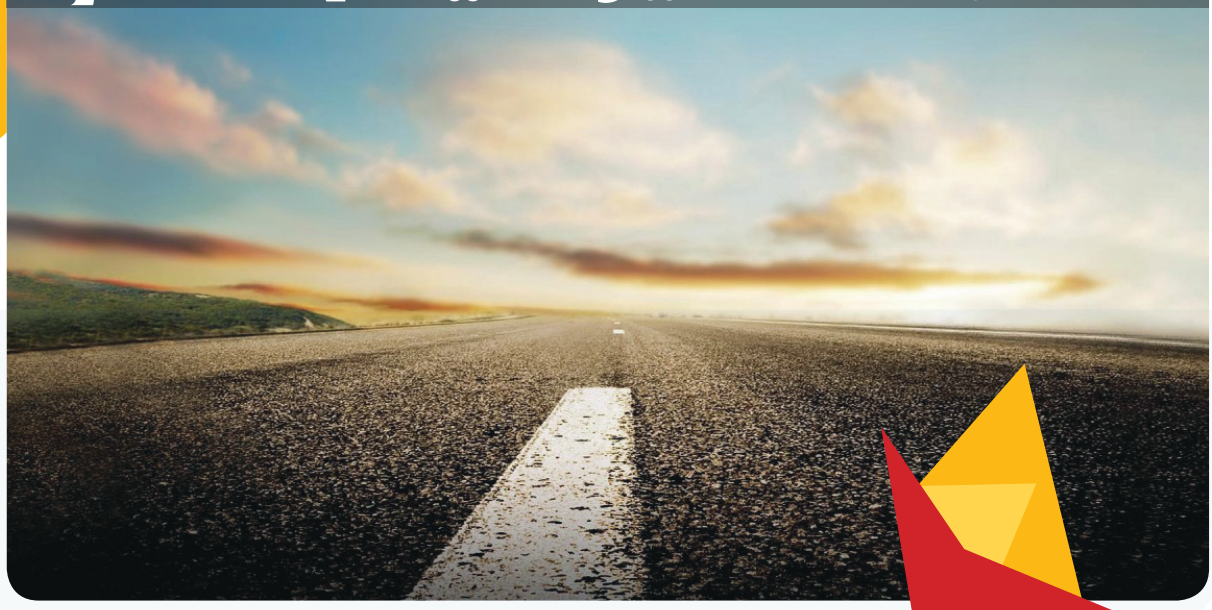

مـــن الأمور التي أولاهـــا التشريع عناية خاصة مســـألة كيفية الســـير على الطرقات، حيـــث يمكن للمشي أن يعكـــس أبعاد المـــرء الأخلاقيّة وأوضاعـــه النفســـيّة ويبيّن ملامح شـــخصيته، حيـــث إن ما يضمره الإنســـان تكشـــفه هذه الســـلوكيات البســـيطة التي يظهر بعضها في طريقة ســـيره، لذلك قد اهتم الإسلام برفع الشـــوائب عن هذه المســـلكية فحدد للســـير آدابا كي يلتزم المســـلم بها، وهـــذه الآداب هي:

١- التواضـــع في المـــشي: نهـــى الله ســـبحانه وتعالى عن المـــشي الذي يظهر الإنســـان من خلالـــه التكبر والارتفـــاع عـــلى الآخرين، والاســـتعلاء عليهم حيث نهى ســـبحانه وتعـــالى في كتابه الكريم عن مشـــية الاختيال، وأن يصعّر الإنســـان خدّه للنّـــاس، فقال عزّ من قائـــل: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّـــاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًـــا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَـــالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨).

وتصعـــير الخـــد: أن يدير الإنســـان وجهه للـــذي يحدثه بحيث يشـــعره بعـــدم الاكتراث بـــه وبحديثه، والاختيـــال في المشي أن يرفع المرء كتفيه أثناء الســـير متظاهراً بالقوة، ويشـــمخ برأســـه موحيـــاً بالوجاهة ،والتميّز عـــن الآخرين.

وقد وصف الرســـول الأكـــرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من يمشي الخيلاء بالمجنـــون، ففي الحديث الشريـــف عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ

المجنون المتبختر في مشيته، الناظر في عطفيه، المحرك جنبيه بمنكبيه، فذلك المجنون) (البحار: ج٧٦، ص٥٧).

حتى أن الأرض تلعن من يمشي عليها بهذه الطريقة، ففي الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من مشى على الأرض اختيالا لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها) (البحار: ج٧٦، ص٣٠٣).

فعلى الإنسان أن يمشي بسكينة ووقار، ويكون على طبيعته حال كونه ماشياً فلا يلتفت إلى اليمين والشمال، بل يكون التفاته بين رجليه مستقيماً ومعتدلا في الطرقات، والتواضع في المسير من شيم المتّقين، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف المتّقين: (وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع) (نهج البلاغة: الخطبة ١٨٤).

٢- التمهّل في السير: مما حثت عليه روايات المعصومين (عليهم السلام) أن يتمهّل الإنسان في سيره ويتحلّى بالوقار والسكينة، ويترك ما من شأنه الذهاب ببهائه، ولا سيما ترك الركض والهرولة إلا عند الضرورة الداعية إليهما، فعن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن) (ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٩٠٨).

حتى أنّ رسول الله وأهل بيته كانوا يمشون بطريقة وقورة وفي رواية: (كان رسول الله، إذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان) (البحار: ج١٦، ص٢٣٦).

وعندما نطالع الروايات التي تتحدث عن صفاتهم (عليهم السلام) نجدها تتحدث عن مشيتهم الوقورة هذه، ففي وصف الإمام زين العابدين(عليه السلام): (أنّه إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيديه، وعليه السكينة والخشوع) (ميزان الحكمة: ج٧، ص٢٩٠٨٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (كان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، لا يسبق يمينه شماله) (البحار: ج٧٣، ص٣٠٣).

٣- عدم المدافعة: والمدافعة قد تحصل من الرجال للنساء وبالعكس، وكلا الأمرين لا يسوغ ،فعلى المرأة أن تحترز عن ملاقاة الرجال والرجل كذلك اجتنابا لما يمكن أن يحصل منه التدافع سيما في الطرقات الضيقة أو المزدحمة، ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): (يا أهل العراق نبئت أن نسائكم يدافعن الرجال في الطريق ألا تستحون) (الوسائل: ج٢، ص٢٣٥).

وفي حديث آخر: (أما تستحون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج) (الكافي: ج٥، ص٥٣٧).

أين تسير المرأة؟

إن الإسلام أراد بكل تشريعاته أن يصون المرأة من التعرض للإساءة من الآخرين، ولذا قد خصص لها أدباً للسير في الطرقات وهو أن لا تمشي في منتصف الطريق بل تمشي على الحياد كي لا تصطدم بالرجال وتتحاشى السفهاء منهم، فعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليس للنساء من سروات الطريق شيء ولكنها تمشي من جانب الحائط والطريق) (الكافي: ج٥، ص٥١٨).

وعن أبي الحسن (عليه السلام): (لا ينبغي للمرأة أن تمشي في وسط الطريق ولكنها تمشي إلى جانب الحائط) (من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٥٦١).

نظر أولياء الله الى الاعمال

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنَّ أولياءَ الله هُمُ الَّذينَ نَظَروا إلى باطِنِ الدُّنيا إذا نَظَرَ النّاسُ إلى ظاهِرِها، وَاشتَغَلوا بِآجِلِها إذَا اشتَغَلَ النّاسُ بِعاجِلِها، فَأَماتوا مِنها ما خَشوا أن يُميتَهُم، وتَرَكوا مِنها ما عَلِموا أنَّهُ سَيَترُكُهُم، ورَأَوُا استِكثارَ غَيرِهِم مِنهَا استِقلالاً، ودَرَكَهُم لَها فَوتا، أعداءُ ما سالَمَ النّاسُ، وسِلمُ ما عادَى النّاسُ، بِهِم عُلِمَ الكِتابُ وبِهِ عَلِموا، وبِهِم قامَ الكِتابُ وبِهِ قاموا، لا يَرَونَ مَرجُوّا فَوقَ ما يَرجونَ، ولا مَخوفا فَوقَ ما يَخافونَ)

نهج البلاغة:٤٣٢.

الدعوة الى عدم ادّعاء ما لا تدل عليه تصرفات الإنسان ـ فعلاً أو قولاً ـ كونها مما تكشف ليظهر زيفها، فيلزم العاقل أن يحدد هدفه، ويعمل على أساس ذلك بدون تلوين، فان اختار القُرب من الله تعالى فعليه أن يستعدّ للسير التكاملي في ذلك الطريق، وإلّا فلا يدّعي ما ليس فيه، ولهذا السير شروط يلزمه تطبيقها ليكون من القريبين الذين هم أولياؤه تعالى، فإنهم لم يحصلوا على هذا الوصف إلّا بعد السعي والجهد، فلا بد من الإفادة من تجربتهم لتحصيل ما يرغب الإنسان به، كما عليه إدراك حقيقة اقتضاء ذلك، الوعي والنشاط، لما يحف ذلك الطريق من معرقلات، تتطلب منه الحزم في المعالجة، والتصميم على الاكمال؛ كونه يسير ـ أحياناً ـ عكس ما يسير عليه عامة الناس، و لا يعالج الموقف إلّا بالثبات الناشئ عن الايمان بصواب النهج، وتتمثل الشروط بأن يكون مم لا يغترّ بحال الدنيا من خلال:

أ ـ الاطمئنان بما تُبديه من مسالمةٍ وودٍّ لأبنائها، بل يتذكر غدرها وسرعة انقلابها المفاجئ، فيما يراه يومياً مع غيره، ممن صافتهم الود، ثم انقلبت مدبرة عنهم، كي لا تتكرر الحالة معه، وإنه في حذره يُعدُّ متميزاً عن الناس؛ بفطنته لما انطلى عليهم، فيسلم مما سقطوا فيه.

ب ـ الاشتغال بما يهيئ له مُستقَرّاً في عالم ما بعدها(الدنيا)؛ حيث من المعلوم عدم اقتصار الحياة على الدنيوية المادية، بل هناك الأخروية الروحية، فلا بد من الاستعداد المناسب لها، ولا سيما وأنها ذات متطلبات عديدة، لا يكفي قليل الوقت لتهيئته، وانه في استعداده المبكر يكون ممن أخذ احتياطه الكافي لما يطرأ من شواغل، تصرفه عن ذلك ـ ولو مؤقتاً ـ لئلا يلوم نفسه في حالٍ لا ينفعه، فتفوت عليه فرصة الخلاص والنجاة.

ت ـ السيطرة على منافذ الانفلات لديه، المتمثلة بغرائزه، التي تثيره نحو الغضب والشهوة المفرِطَين، بما يوقعه في مهاوي مختلفة، ربما تؤدي به الى النار، وأنه إذا سيطر على ذلك، يكون قد فاز بتغلبه على التيار الجارف المؤدي الى فقدانه الرصيد الصالح مما أنجزه في دنياه، فعليه المبادرة الى اتخاذ القرار بالمقاطعة قبل أن يفاجئ يوماً ما بالإدبار والتحوّل، وهذا لا يعني إطلاقاً

الزهد التام في الدنيا، ليستصعبه البعض، بقدر ما يعني التوازن في استخدام الغريزة، والاستجابة لها، وإلّا فالإنذار بالفشل والمرض والفقر والتشرد وغيرها عديد، ما لا يضع حداً لإملاءاتها وتحكماتها، وإنّ من أوضح الشواهد الحية ما يعانيه كثير من الإصابة بالإيدز، والاغتراب في سجن ـ مغلق أو مفتوح ـ والحرمان من فرص الترقي العلمي أو الوظيفي.

ث ـ التأكد من حقيقة تفاهة ما في الدنيا، بالكم والكيف، فلا العدد يناسب الطموح، كما أنّ الطريقة عادية جداً، والانسان عالي الهمة يرفض ذلك قطعاً، حيث يجد معتوهاً يحير بالمال، ومخترماً يحير هو الآخر بالمال لكن بتأمين أيسر المستلزمات الحياتية لا بصرفه، كما يجد ميل الدنيا لصغير فتعطيه ما لا يستحق، بينما هي تميل عن كبير فتنزع عنه ما يستحق، والشواهد المتحركة يومياً غير قليلة؛ فكم من عزيز أو غني أو حاكم، انقلب سريعاً الى ذليلٍ وفقيرٍ ومحكوم؟ فعليه استقلال كثير الدنيا، كونها منحت الأدنى منه الأكثر من ذلك، فيعلم بذلك أن ما فات أعظم، فلماذا السعي وهو ليس بمثمر؟! وإنّ هذا كله لما يُشنج العلاقة، فتفتر ثم تنقطع، وهذه مؤشرات العداوة، وإنّ الوصول الى هذه المرتبة مما يتطلب قوةً نفسيةً عاليةً؛ كونه لا يُساير الناس فيما يتجهون نحوه، فيكثر ناقدوه.

ج ـ التفقه في الاحكام الشرعية كافة، للتعلم والتطبيق، فينعكس فكرياً وسلوكياً على السيرة الذاتية، والمنحنى البياني الواضح لما ينطوي عليه، حتى يكون مرآة صافيةً لما التزمه من مبادئ وعقائد حقه، وبهذا يكون تحركه حاكياً، وممارساته عاكسة، فيصبح سفيراً متنقلاً للفكر الذي ينتمي اليه، وناطقاً عن المنهج الذي تعلق به روحياً قبل أن ينتمي اليه جسدياً، وهو ما يستدعي الجدّ والمثابرة؛ إذ يهدف الى ما لا يهدف له عاديّ الناس، فيكون ممن وثِقَ بما لا يراه سواه.

المصدر: أخلاق الامام علي (عليه السلام): السيد صادق الخرسان، ج٢، ص٥٢ وما بعدها.

الإمامة
الحلقة الخمسون

تقدم في الحلقة السابقة الكلام عن مدة حُكم الامام المهدي (عليه السلام)، والآن نريد ان نتكلم عن موضوع آخر له علاقة بهذا الامر، وهو بعد انتهاء فترة إمامة الإمام المهدي (عليه السلام)، وانتقاله الى جوار ربه فمن هو الذي يقوم بتجهيزه والصلاة عليه ودفنه؟ فنحن نعلم انه لا يتولى أمر الامام المعصوم (عليه السلام) إلّا المعصوم (عليه السلام)، فمن هو الذي يتولى أمر الامام المهدي (عجل الله فرجه) بعد رحيله عن الدنيا؟

ورد في الروايات أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي يقوم بتجهيز ودفن الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، حيث سُئل الامام الصادق (عليه السلام) عن الرجعة... (أحقٌ هي؟ فقال: نعم. فسُئل مَن أول مَن يخرج؟ فقال (عليه السلام): الحسين يخرج على أثر القائم. منتخب الانوار المضيئة للفقيه السيد علي بن عبد الكريم النيلي ـ من علماء القرن التاسع الهجري) بحار الانوار ج٥٣ ص١٠٣

وعن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (... ويقبل الحسين (عليه السلام) فيدفع اليه القائم (عليه السلام) الخاتم ـ

لعل المقصود من الخاتم هنا هو خاتم النبي سليمان باعتباره من مواريث الأنبياء ـ فيكون الحسين هو الذي يلي غسله، وكفنه، وحنوطه، ويواريه في حفرته) مختصر البصائر، الحلي: ج١، ص١٦٥.

وفي رواية أخرى قال الامام الصادق (عليه السلام) ـ في تأويل قوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) الاسراء:٦

(... خُرُوجُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمُذَهَّبَةُ لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَانِ يُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ قَدْ خَرَجَ حَتَّى لَا يَشُكَّ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَّالٍ وَلَا شَيْطَانٍ وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ (عليه السلام) بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) جَاءَ الْحُجَّةُ (عليه السلام) الْمَوْتُ، فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يُغَسِّلُهُ وَيُكَفِّنُهُ وَيُحَنِّطُهُ وَيَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ، وَلَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ). تفسير البرهان للسيد البحراني ج٦ ص٥١ الكافي ٨: ٢٠٦/ ٢٥٠.

فهذه الروايات تبين بوضوح أن الامام الحسين (عليه السلام)، هو الذي يُجهّز ويدفن الامام المهدي (عجل الله فرجه) وذلك عندما يرجع الى الدنيا بالرجعة، وهذه الروايات من الادلة على وقوع الرجعة التي يقول الشيعة بوقعها أخر الزمان ومعنى الرجعة: هي رجوع بعض الأموات إلى الحياة الدنيوية، قبل قيام يوم القيامة في صورتهم التي كانوا عليها، وذلك عند قيام المهديّ (عليه السلام).

وقد تسأل عن الامام الحسين (عليه السلام) بعد أن يعود الى الدنيا ويعيش السنوات التي قُدرت له بعد الرجعة فمن الذي يلي أمره إذا رحل عن الدنيا؟

فنقول أما الإمام الحسين (عليه السلام)، فيقبضه الله تعالى، ويعيده إلى حيث كان، ولا يحتاج إلى تغسيل وتكفين، لأنه قضى شهيداً، وجرى حكمه على يد الإمام زين العابدين (عليه السلام). الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) المؤلف: العاملي، جعفر مرتضى الجزء: ٢٢ صفحة: ١٣٤.

هذا بحسب مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وأما على مذهب الجمهور فعندهم إن الذي يجهز الامام المهدي (عليه السلام)، بعد وفاته هو نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام)، حيث قال الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي ـ من علماء القرن الحادي عشر الهجري ـ في كتابه فرائد فوائد الفكر في الإمام المهديّ المنتظر ج١، ص٣٣٣، ما نصّه: ذكر العلماء: أنّ المهديّ يستمرّ مع عيسى (عليه السلام) إلى بيت المقدس، فيموت بها، ويصلّي عليه هو ومن معه من المسلمين، ويدفنه هناك، هذا ما ورد من طرق بعض الفريقين في هذه القضية.

الانتظار

لم يكن مفهوم الانتظار مفهوما طارئ على المنظومة الإسلامية، ولم يكن هامشيا، او جديدا على ذهنية الفرد المسلم، بل هو مفهوم أصّل له القران الكريم، والنص الروائي بشكل أصبح معه شئ لا يقبل الشك أو التاويل أو الابهام، فقد وردت أحاديث كثيرة تؤكّد على أنَّ انتظار الفَرَج: (أفضل الأعمال) (بحارالأنوار: ج١٠، ص٩٩ و ج٥٢، ص١٢٢) وأنه من أحب الاعمال، كما ورد عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله ، فإن أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجل انتظار الفرج ... و المنتظرُ لأمرنا كالمتشحِّطِ بدمه في سبيل الله))(بحار الأنوار: ج٥٢، ص١٢٣)

حقيقة الانتظار:

الانتظار عبارة عن: (كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس)، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ آكد، ألا ترى أنّه إذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيؤك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تَبدّل رقادك بالسهاد لشدة الانتظار.

وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبك لمن تنتظره، فكلما اشتد الحب ازداد التهيؤ للحبيب وأوجع فراقه، بحيث يغفل المنتظِر عن جميع ما يتعلق بحفظ نفسه، ولا يشعر بما يصيبه من الالآم الموجعة والشدائد المفظعة.

فالمؤمن المنتظِر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد، وتهذيب نفسه، وتجنّب الأخلاق الرذيلة، والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ولذلك أمر الأئمة الطاهرون(عليهم السلام) في جملة من الروايات بتهذيب الصفات وملازمة الطاعات، بل رواية أبي بصير مشعرة، أو دالة على توقف الفوز بذلك الأجر حيث قال الإمام الصادق (عليه السلام): (مَن سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل مَن أدركه...) ولا ريب أنه كلما اشتد الانتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند الله عز وجل....(مكيال المكارم: ج٢، ص١٥٢ ـ ١٥٣).

والانتظار يعني: (ترقّب ظهور وقيام الدولة القاهرة، والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد (عليهم السلام). وإمتلائها قسطاً وعدلاً، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله) ووعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم،

أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير الله تعالى، ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...). (النجم الثاقب: ج٢، ص٤٤٣).

اذن الانتظار يتضمن حالة قلبية توجدها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود (عجل الله فرجه)، وتحقق أهداف الأنبياء(عليهم السلام) ورسالاتهم وآمال البشرية وطموحاتها على يديه(عليه السلام)، وهذه الحالة القلبية تؤدّي الى انبعاث حركة عملية تتمحور حول التهيّؤ والاستعداد للظهور المنتظر، ولذلك أكّدت الأحاديث الشريفة على لزوم ترسيخ المعرفة الصحيحة المستندة للأدلة العقائدية بالإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وغيبته، وحتمية ظهوره.

وعليه يتضح أن الانتظار لا يكون صادقاً إلاّ اذا توفرت فيه: عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية، ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح سوى التعسّف المبني على المنطق القائل: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)(المائدة: ٢٤) المنتج لتمني الخير للبشرية من دون أي عمل إيجابي في سبيل ذلك).

(تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٤٢)

ولذلك نلاحظ في الأحاديث الشريفة المتحدثة عن قضية الانتظار تأكيدها على معرفة الإمام المهدي(عجل الله فرجه)، ودوره وترسيخ الارتباط المستمر به (عليه السلام) في غيبته كمظهر للانتظار، والالتزام العملي بموالاته، والتمسك بالشريعة الكاملة، وإعداد المؤمن نفسه كنصير للإمام المهدي (عجل الله فرجه) يتحلّى بجميع الصفات الجهادية والعقائدية والأخلاقية اللازمة للمساهمة في إنجاز مهمته الإصلاحية الكبرى، وإلاّ لن يكون انتظاراً حقيقياً.

(إن انتظار الفرج نوعان: انتظار بنّاء باعث للتحرك والالتزام الرسالي، فهو عبادة وأفضل العبادات، وانتظار مخرّب يشلّ الإنسان عن العمل البنّاء فهو يعتبر نمطاً من أنماط (الإباحية)... إن نوعي الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التأريخي العظيم للمهدي الموعود (عليه السلام)... والبعض يفسّر القضية المهدوية وثورتها الموعودة بأنها ذات صبغة انفجارية لا غير، وأنها نتيجة لانتشار الظلم والتمييز والقمع وغصب الحقوق والفساد... فعندها يقع الانفجار وتظهر يد الغيب لإنقاذ الحق... وعليه فإن أفضل عون يمكن أن يقدّمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدوي، وأفضل أشكال الانتظار هو (السماح بـ) ترويج الفساد...وهذا تفسير خاطىء بلا اشكال لان المستفاد من الآيات أن ظهور المهدي الموعود(عجل الله فرجه) حلقة من حلقات مجاهدة أنصار الحق لأشياع الباطل التي تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق، ومشاركة الإنسان في الحصول على هذه السعادة مرهون بأن يدخل عملياً في صفوف أنصار الحق...

ويُستفاد من الروايات الإسلامية أن ظهور المهدي (عجل الله فرجه) يقترن ببلوغ جبهتي السعداء والأشقياء ذروة عملهم كل حسب أهدافه لا أن ينعدم السعداء ويبلغ الأشقياء ذروة إجرامهم وظلمهم، وتتحدث الأحاديث الشريفة عن صفوة من أنصار الحق تلتحق بالإمام(عليه السلام) فور ظهوره... فحتى لو فرضنا أنهم قلة من الناحية الكمية إلاّ أنهم من الناحية الكيفية خيرة أهل الإيمان وبمستوى انصار سيد الشهداء(عليه السلام)، كما تتحدث عن التمهيد لثورة الإمام المهدي(عليه السلام) بسلسلة من الانتفاضات التي يقوم بها أنصار الحق...). (النهضة والثورة المهدوية، للشهيد المطهري: ص٦١ ـ ٨١)

إذن يتضح مما تقدم أن للانتظار الشرعي المطلوب جملة من الشروط لا يتحقق بدونها العمل به كأهمّ تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة، وقد تحدثت عنها الأحاديث الشريفة، وجمعها الإمام السجاد(عليه السلام) حيث قال ضمن حديث له عن القضية المهدوية: (إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة الى دين الله عز وجل سراً وجهراً).

(كمال الدين: ص٣١٩).

النبي (صلى الله عليه وآله) يستخلف أمير المؤمنين(عليه السلام) على المدينة:

في الأول من شهر رمضان خلف النبيُّ (صلى الله عليه وآله) أميرَ المؤمنين علي (عليه السلام) على المدينة على رواية، فأرجف المنافقون بعلي (عليه السلام) فقالوا: ما خلّفه إلا تشوّماً به، فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله):(يا علي ألم أخلّفْكَ على المدينة؟

قال: نعم ولكن المنافقون زعموا أنك خلّفتني تشوّماً بي، فقال: كذب المنافقون يا علي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي وأنت خليفتي في أمتي وأنت وزيري وأخي في الدنيا والآخرة فرجع علياً (عليه السلام) إلى المدينة).

ليلة العقبة ومحاولة المنافقين الفتك في رسول الله(صلى الله عليه وآله):

في شهر رمضان سنة (٩هـ) رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غزوة تبوك وعندها كان في طريقة إلى المدينة همّ جماعة من المنافقين وكانوا أثنى عشر رجلاً أن ينفروا ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند العقبة، وأن يفتكوا به (صلى الله عليه وآله) فنفروا بدابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة في من صعد فحفظ الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) من كيدهم، ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً.

وروي أن جبرائيل (عليه السلام) جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأخبره بذلك، فوقف على العقبة وقال: يا فلان يا فلان يا فلان أخرجوا فإني لا أمرّ حتى أراكم كلكم قد خرجتم

ولادة الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام):

ولد (عليه السلام) الخامس عشر من شهر رمضان سنة(٣هـ) في المدينة وهو الإمام الثاني أبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وامه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله).

وعندما ولد (عليه السلام) جاءت به فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأجرى بنفسه (صلى الله عليه وآله) مراسيم الولادة من الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى ليكون عصمة للولد من الشيطان، ثم سمّاه الحسن، قال المؤرخون: (لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الاسمين حتّى تُسمِّي أبناءهم بهما، وإنّما سمّاهما النبي (صلى الله عليه وآله) بهما بوحي من السماء)، وعقّ عنه بعد سبعة أيام بكبش، وحلق رأسه وتصدق بزنته فضة.

وكان الإمام الحسن (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) خلقاً وسؤدداً وهدياً، فعن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحسن بن علي (عليهما السلام).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبه هو وأخاه الحسين (عليهما السلام) حباً شديداً، روي عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي أهل بيتك أحبّ إليك، قال (صلى الله عليه وآله): (الحسن والحسين) (البحار: ج٤٣، ص٢٨٠)، وكان (صلى الله عليه وآله) يقول لفاطمة: (ادعي لي ابنيّ فيشمهما ويضمّهما إليه) (البحار: ج٤٣، ص٢٩٩)،

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم إني أُحبهما، فأحبهما، وأحب من يحبهما) (شرح الأخبار: ج٣، ص٧٦).

يوم المؤاخاة:

في الثاني عشر من شهر رمضان آخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه، وبينه وبين علي صلوات الله عليهما.

روي عن عبد الله بن أوفى قال: (آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه وترك علياً (عليه السلام)، فقال (عليه السلام): (آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي نفسي بيده ما أخرتك إلا لنفسي، أنت أخي ووصيي ووارثي، قال: ما أرث منك؟ قال: ما أورث النبيون قبلي، أورثوا كتاب ربهم، وسُنّة نبيهم، وأنت وابناك معي في قصري في الجنة) (أمالي الصدوق: ص٤٢٧).

إسراء ومعراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

في ليلة السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من البعثة، وقيل ستة أشهر قبل الهجرة، أُسري برسول الله (صلى الله عليه وآله)، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقد نزل في ذلك قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى) (الإسراء: آية١).

وقيل في تاريخ الإسراء والمعراج غير ذلك، منها ليلة ١٧ ربيع الأول ليلة ٢١ من شهر رمضان قبل الهجرة بستة أشهر، وقيل ٢٧ رجب قبل الهجرة بسنة وشهرين.

واختُلف أيضاً في المكان الذي عرج منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقيل: من دار أم هاني بنت أبي طالب، وقيل: من بيت خديجة (عليها السلام)، وقيل من شعب أبي طالب (عليه السلام) (البحار: ج١٨، ص٢٨٩).

وقال المجلسي: واعلم أن عروجه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرف الخاصة والعامة، وإنكار مثل ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني، أو بكونه في المنام ينشأ من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين، أو من قلة التدين وضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين..

شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام):

في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠ هـ)، أستشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو في صلاة الصبح في مسجد الكوفة بيد أشقى الأولين والآخرين الخارجي عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله). وكان له من العمر ٦٣ سنة.

وروي أن الناس أحاطوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها. ثم تلا قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى).

روي أنه لما حضرت أمير المؤمنين (عليه السلام) الوفاة قال للحسن والحسين (عليهما السلام): (إن أنا مت فاحملاني على سرير، ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير، فإنكما تكفيان مقدمه، ثم أتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها.

فلما مات (عليه السلام)، أخرجاه، وجعلا يحملان مؤخر السرير ويكفيا مقدمه، وسمعوا دوياً وحفيفاً حتى أتوا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فإذا ساجة مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح (عليه السلام) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فدفناه فيها...) (اعلام الورى: ج١، ص٣٩٤).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر رمضان فمن أراد الاطلاع فليراجع.

البَراء بن عازب

رِضوانُ اللهِ عليه

ولادته:

ولد البراء بن عازب قبل الهجرة بعشر سنين أو اثنتي عشر سنة.

جهاده:

صحب البَراء بن عازب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان من أنصاره الأوفياء، كما شهد أكثر الغزوات، ويقول: غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثماني عشر غزوة.

وكان أول غزوة شارك فيها هي غزوة الخندق، وأما في غزوة بدر فقد أرجعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يأذن له بالمشاركة هو ومجموعة من شباب الصحابة؛ لأن أعمارهم كانت لم تتجاوز الخامسة عشر.

وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتحاقه بالملأ الأعلى شارك البراء في فتوحات بلاد فارس، وكان فتح الري على يديه، وكان ذلك سنة (٢٤ هـ).

كما شهد البراء فتح مدينة تُستر [شوشتر]، وكان مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه الثلاثة (الجمل وصفين، والنهروان).

موقفه من بيعة أبي بكر:

روى ابن أبي الحديد عن البراء بن عازب أنه قال: (لم أزل لبني هاشم محباً فلمّا قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول وساق الحديث إلى قوله: وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومكان أهلك، ثم عدلوا بهذا الامر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منا ومنكم، فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الامر من أصعب جهاته، فقال إي والله، وأخرى إنّا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم وساق الحديث إلى قوله: وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطا، ولا حللنا منكم، وسطا ولا برحنا شحطا، فإن كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك، وأما ما بذلت لنا، فان يكن حقك أعطيتناه، فأمسكه عليك إلى قوله والله المستعان). شرح نهج البلاغة: ج١، ص٢٢٠.

وبعد إعلان بيعة أبي بكر كان البَراء بن عازب، والمقداد بن الأسود، وعُبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وحُذيفة، وأبو الهيثم بن التيهان، من الرافضين لها.

ولاؤه لأمير المؤمنين (عليه السلام):

كان البَراء من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان يقضي معظم أوقاته عنده، فيسمع منه ويناظره، وفي مرة من المرات سأله أمير المؤمنين (عليه السلام): كيف اعتنقت دين الإسلام؟، فقال له: كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك، تخف علينا العبادة، فلما اتبعناك ووقعت حقيقة الإيمان في قلوبنا عرفنا معنى العبادة. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ الطوسي: ج١، ص٢٤٣.

وفاته: يقول ابن عبد البَر: مات البراء في سنة (٧٢ هـ).

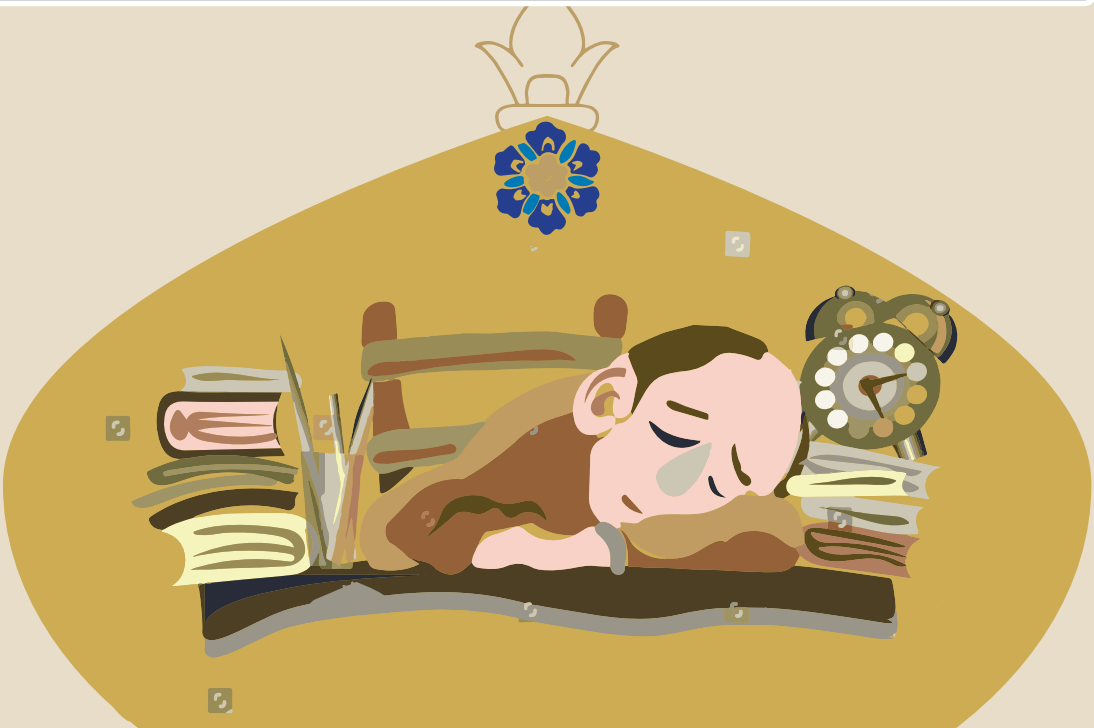

الكسل الفكري لدى المجتمع

الحلقة الثانية

لازال الحديث حول الكسل الفكري وقلنا:....كيف سيكون شكل ذلك المجتمع ـ الذي يعيش الكسل الفكري ـ مع هذا الكم الثقيل من اليأس والتيه وضعف الإيمان؟! في هذا المقال نحاول تسليط الضوء على أهم الاسباب التي ادت إلى هكذا تراجع وضعف في شخصية الفرد والمجتمع حيث ادى بنا كل هذا الكسل والتيه الفكري والمعرفي في المجتمع.

أسباب الشيخوخة:

الأسباب وراء شيخوخة شبابنا كثيرة، لكن هناك سببان هما الأكثر تأثيراً، أولهما ضعف الإيمان، والآخر ضياع الهدف.

أولاً: ضعف الإيمان:

فالإيمان بالله – سبحانه – هو حياة القلوب والنفوس، وهو عمودها الصلب الذي يقيمها فلا تنكسر، ويثبتها في مواجهة الرياح من حولها.

والإيمان بالله – سبحانه – ينبت الشجاعة في قلوب الشباب، فيتلاشى خوفهم من المخلوقين، وينبت ثقتهم في أنفسهم؛ إذ يتوكلون على القوي العزيز، ويطرد اليأس؛ إذ الأمل دوماً في الله – سبحانه –. فإذا آمن الناس بربهم واستقر الإيمان في

قلوبهم هانت عليهم الخطوب، وصغرت في أعينهم الملمات الصعاب، وانتظروا اليسر بعد العسر، والمنحة بعد المحنة. وإذا استحضروا مآلات الحياة، وعملوا بإخلاص لوجه ربهم المتعال، وجعلوا الآخرة نصب أعينهم، قويت شوكتهم في مواجهة الباطل، وتضاءلت أمامهم المطامع، وتألقت في أعينهم معاني العزة الإيمانية، وصاروا يتركون بصماتهم المضيئة المصلحة في كل مكان مروا به.

ثانياً: ضياع الهدف:

لقد خلق الله الانسان قادراً على صنع التاريخ وكرمة على سائر المخلوقات وسخر كل شيءفى الكون لخدمته، وَوجّه الله سبحانه وتعالى الإنسان إلى الأخذ بالأسباب فى طلب الرزق فقال تعالى (...فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ). الملك: آية ١٥، فالأخذ بالأسباب سُنَّةٌ ربانية يجب علينا الإجتهاد فيها وليس الإعتماد عليها؛ لأن السبب لا ينفع ولايضر إلا بمشيئة الحق سبحانه وتعالى.

والمرء إذا فقد الهدف سيصبح حينئذ منفعلاً بالحياة لا فاعلاً فيها، والفشل لا يصيب الإنسان إلا بسبب عدم التخطيط أو الغفلة، أو البعد عن المنهج العلمي المبني على البصيرة، ولكي يتجنب الفشل في الحياة، ويحقق أهدافه، لابد له من مرشد يرشده في كل خطوة من خطواته.

لا شك أن فاقد الهدف يفقد الإرداة أيضاً، وفاقد الإرادة لا يملك خطة في الحياة، وفاقد الخطة سيكون بالتأكيد جزءاً من خطط الآخرين وآلة بأيديهم، ولن يتحكم بعد ذلك بمصيره، حيث أن غيره هو الذي ينوب عنه في قراراته عنه في اتخاذ القرار، وليس له إلا أن يرضخ لتلك القرارات، حسنة كانت أم سيئة، وغالباً ما تكون تلك القرارات في غير مصلحته.

أهمية تحديد الأهداف:

إن الإنسان الناجح هو الذي يسير ويتحرك ويتصرف ويتكلم وفق أهداف مرسومة مسبقاً، و يعمل على تحقيقها، أما الإنسان الذي ليس له أهداف فإنه سيبقى في مكانه. وأهمية تحديد الهدف تتضح أكثر إذا علمنا أن هذه العملية تؤثر على عقل الإنسان ويصبح بالتالي يسير نحو الهدف تلقائياً.

وختاما: رؤية الانسان لنفسه وقدراته تُشَكّل حلقة الوصل مع رؤيته للحياة من حوله لتحديد أهدافه، ومحور رؤية الانسان لنفسه يقوده بداية للتعرف على نفسه، يحدد مواضع قوتها وضعفها، يعلم نفسه ماتحتاجه لتحقيق.

ليس تحديد الهدف هو السؤال الصعب، ولكن الرؤية التي سيتحدد عليها الهدف هي التي تتطلب جهداً واخلاصاً وصدقاً.

مما سبق يتضح لنا أن وجود هدف أو أهداف في حياتنا، هو الذي يجعلنا نعرف على وجه التقريب ما العمل الذي سنعمله غداً، كما أنه يساعد على أن نتحسس باستمرار الظروف والأوضاع المحيطة؛ مما يجعلنا في حالة دائمة من اليقظة، وفي حالة من الاقتدار على التكيّف المطلوب.

ورد اسم إبراهيم (عليه السلام) في ٦٩ موضعا من القرآن الكريم تحدثت عنه آيات تتوزع بين خمسة وعشرين سورة، والقرآن يثني كثيراً على هذا النبي الكريم (عليه السلام) ويذكره بصفات جليلة عظيمة، إنه قدوة وأسوة في كل المجالات، ونموذج للإنسان الكامل.
مكانته في سُلّم معرفة الله... ومنطقه الصريح أمام عبدة الأوثان... ونضاله المرير ضد الجبابرة... وتضحياته على طريق الله، وصموده الغريب أمام عواصف الحوادث والاختبارات الصعبة... كل واحدة من هذه الصفات تشكل النموذج الأعلى للسائرين على طريق التوحيد.
إبراهيم كما يصفه القرآن من (الْمُحْسِنِينَ)، ومن (الصَّالِحِينَ)، ومن (الْقَانِتِينَ)، ومن (الصِّدِّيقِينَ)، (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)، و(إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)، وأنه ذو سخاء عظيم وشجاعة منقطعة النظير.

حياة إبراهيم المليئة بالأحداث:

ونستطيع أن نقسم مراحل حياته الشريفة إلى ثلاث فترات:
١ - فترة ما قبل النبوة.
٢ - فترة نبوته ومحاربته للأصنام في بابل.
٣ - فترة الهجرة من بابل وتجواله في أرض مصر وفلسطين ومكة.

ولادته وطفولته:

ولد إبراهيم (عليه السلام) في أرض بابل التي كانت من بلدان العالم المهمة، وتحكمها حكومة قوية وجائرة، وفتح عينيه على العالم في الوقت الذي كان نمرود بن كنعان الملك الجبار الظالم يحكم أرض بابل ويعتبر نفسه الرب الأعلى(٧).
بالطبع لم يكن للناس في ذلك الوقت هذا الصنم فقط، بل كانت لهم أصنام مختلفة يعبدونها ويتقربون إليها.
والدولة في ذلك الوقت كانت تدافع بقوة عن الأصنام؛ لأنها الوسيلة المؤثرة في تحذير وتسخيف المجتمع، بحيث لو صدرت أي إهانة من أحد إتجاهه يعتبرونها خيانة عظيمة.
وقد نقل المؤرخون قصة عجيبة حول ولادة إبراهيم (عليه السلام) و خلاصتها هي: توقع المنجمون إنه سوف يولد شخص ويحارب نمرود بكل قوة، ولذلك فقد سعى جاهداً لأن يوقف ولادة هذا الشخص أو أن يقتله حين ولادته، إلا إنه لم يتمكن من ذلك وولد المولد.
واستطاعت أمه أن تحفظه عبر تربيته في زوايا الغار القريب من مولده، بالشكل الذي أمضى ثلاثة عشر عاماً هناك.
وفي النهاية وبعد أن ترعرع في مخفاه بعيداً عن أنظار شرطة نمرود، ووصل إلى سن الشباب، صمم على الخروج منه والنزول إلى المجتمع ليشرح لهم دروس التوحيد التي إستلهمها من دخيلة نفسه وتأملاته الفكرية.

نبوة إبراهيم (عليه السلام):

ليس عندنا دليل واضح على عمر إبراهيم (عليه السلام) حينما تقلد مقام النبوة، ولكن نستفيد من سورة مريم، أنه أثناء محاورته لعمه كان من الأنبياء، حيث يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا / إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾.
ونعلم أن هذه الحادثة كانت قبل إلقائه في النار، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما قاله بعض المؤرخين من أن عمره أثناء إلقاءه في النار كان ١٦ عاماً سوف يثبت لدينا أنه تحمل أعباء الرسالة منذ صباه، وللكلام تتمة.

أبو حنيفة ومؤمن الطاق

قال أبوحنيفة لابي جعفر مؤمن الطاق: ماتقول في الطلاق الثلاث ؟ قال: أعلى خلاف الكتاب والسنة؟ قال: نعم، قال أبوجعفر: لايجوز ذلك، قال أبوحنيفة: ولم لايجوز ذلك؟ قال: لان التزويج عقد عقد بالطاعة فلايحل بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجازة ذلك طعن على الله عزوجل فيما أمر به وعلى رسوله فيما سَنَّ، لانه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما، وفي قولنا من شَذَّ عنهما رد إليهما وهو صاغر.

قال أبوحنيفة: قد جَوَّزَ العلماء ذلك، قال أبوجعفر: ليس العلماء الذين جَوَّزوا للعبد العمل بالمعصية، واستعمال سنة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنة فَلِمَ تُجوّزون للعبد الجمع بين مافرق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد ولا تجوزون له الجمع بين ما فَرّق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السُّنَّة، وقد قال الله جلّ وعزّ: (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه).

ماتقول يا أباحنيفة في رجل قال: إنه طالق امرأته على سُنَّة الشيطان ؟ أيجوز له ذلك الطلاق ؟ قال أبوحنيفة: فقد خالف السُّنَّة، وبانت منه امرأته، وعصى ربه.

قال أبوجعفر: فهو كما قلنا، إذا خالف سنة الله عمل بسُنَّة الشيطان، ومن أمضى بسُنّته فهو على ملته ليس له في دين الله نصيب.

قال أبوحنيفة: هذا عمر بن الخطاب وهو من أفضل أئمة المسلمين قال: إن الله جل ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه، وأجزنا لكم ما استعجلتموه.

قال أبوجعفر: إن عمر كان لايعرف أحكام الدين، قال أبوحنيفة: وكيف ذلك ؟ قال أبوجعفر: ما أقول فيه ماتنكره، أما أول ذلك فإنه قال: لايصلي الجنب حتى يجد الماء ولو سنة ! والأُمَّة على خلاف ذلك، وأتاه أبوكيف العائذي فقال: يا أميرالمؤمنين إني غبتُ فقدِمْتُ وقد تزوجتْ امرأتي، فقال: إن كان قد دخل بها فهو أحق بها، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها، وهذا حكم لايُعرف والأُمّةُ على خلافه.

الاختصاص للشيخ المفيد: ص ١١٠.

الانسانية غير قابلة للتفاوض

سأل استاذ مادة القانون في الجامعة طالبا: ما اسمك؟

فأجابه الطالب، فقام الأستاذ بطرده بدون سبب...

خرج الطالب وهو يشعر بالظلم والطلاب صامتون...

ثم بدأ المحاضرة وسأل الطلاب: لماذا تم وضع القوانين؟

فقالت إحدى الطالبات: لضبط تصرفات الناس، وقال طالب آخر: حتى تطبق.

وقال طالب ثالث: حتى لا يجور القوي على الضعيف...

فقال الأستاذ: نعم. ولكن هذا غير كاف.

فرفعت طالبة يدها وأجابت: حتى يتحقق العدل.

فقال الأستاذ: نعم. هذا هو الجواب، لكي يسود العدل...

والآن. ما الفائدة من العدل...؟

فأجاب طالب: كي تحفظ الحقوق ولا يظلم أحد

فقال الأستاذ: الآن أجيبوا بلا خوف، هل أنا ظلمت زميلكم عندما طردته...؟

فقالوا جميعا: نعم

فقال الأستاذ وهو غاضب: إذن لماذا سكتم ولم تفعلوا شيئا...؟! ما الفائدة من القوانين إن لم نملك شجاعة لتطبيقها...؟

إنكم ان سكتم عندما يتعرض أحد للظلم، ولم تدافعوا عن الحق تفقدوا إنسانيتكم، والانسانية غير قابلة للتفاوض، ثم نادى الأستاذ على الطالب الذي طرده واعتذر له أمام جميع الطلبة

وقال: هذا هو درسكم اليوم، وعليكم أن تحقّقوه في مجتمعكم ما حييتم...

تهدمت والله أركان الهدى

٢١ رمضان / سنة ٤٠هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني
سيصدر قريبا...
العتبة العلوية المقدسة
آية الكرسي
من كنوز عرش الرحمن
فضلها وآثارها في الدنيا والآخرة
اعداد: قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ
قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186